نظرة في اسماء النباتات المشهورة

قرأت مقالة نفيسة في مجلة المجمع ، للمحقق الأمير مصطفى الشهابي في ١٩ : ٢٥ عنوانها [اسماء نباتات مشهورة] وقد بدا لي في مطاوي مطالعتها بعض ملاحظات [1] واود ان أدوّنها هنا :

١ً القات — قال حضرته : « واعتقد أنّ عربة ليست من منابتها [اي من منابت الجنبة المعروفة بالقات] الأصلية . ومن الأدلة على ذلك : انني لم اجد القات في الأمهات من معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في التاج ، لكن علماء المواليد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فورسكال وبوتاودفلرس وشونيغرت وغيرهم ذكروا القات وزراعتهُ في اليمن ومضغ اليمانيين لورقه دُون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي » .

قلنا : عدم ذكر الكلمة في معجم لا يدل على عدم وجود تلك الكلمة في اللغة او في البلاد التي يكتب فيها . فاننا الآن نجد اسماء كثيرة الحقت بالدواوين حديثاً وكانت منسية او مدونة في مؤلفات طبعت في هذه الأزمان الأخيرة .

ثم اننا ذكرنا في بلوغ المرام الذي تولينا نشره في سنة ١٩٣٩ في ص ١٤١ ان الشيخ عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزري المصري الحنبلي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ [١٥٧٠ م] ذكره في كتابه ، فيكونون قد عرفوه قبل نحو من اربعمائة سنة .

ومن المحتمل ان اللفظة منقولة او مصحفة عن القاطّ اسم فاعل من قطّ يقطّ بمعنى قطع يقطع ، لأنه يقطع شهوة الطعام ، كما سموا القهوة بمعنى الشراب ، قهوة من أقهى يقهي .

---

(١) لا يقال ملحوظات في مكان ملاحظات كما يفعل بعضهم ، فالملحوظات عربية فصيحة لكنها لم تأت بمعنى ملاحظات البتة فليتنبه القارئ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واسم القات بلغة العلم : Coulis ، Catha ، فترى في اللفظة الأولى الحرف المزدوج T H وهو كثيراً ما يدل على الثاء المثلثة او على الطاء . فيكون هنا دالاً على هذا الحرف الفخم .

واسمه الفرنسي Célastre كما في معاجمهم النباتية .

٢ً الكاكاؤو - وكتب حضرته الكاكاؤو هكذا : [الكاكائو] . وهذه تقرأ بكسر الهمزة ، يليها واو . وأظن الأحسن ان تكتب كما كتبناها لأنه لو أراد ان يرسم : [بنّاؤوم] لا يخطها إلا بواوين ، وعلى الأولى همزة .

٣ً الشاي — آخر كتاب الفه البيروني هو كتاب الصيدنة ، وقد دون فيه جميع العقاقير الطبية على حروف المعجم ، ولم أر فيه اسم الشاي . ولا الچاي ، بالجيم المثلثة التحتية ، فلعله ذكره في سفر آخر من أسفاره وعندي نسخة نفيسة من كتاب الصيدنة قد نُقلت عن آخر نسخة صححها المؤلف .

٤ً الأناناس هي الحنونة — قال حضرته : « الاناناس عشبة كبيرة معمَّرة .. من أصل اميركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ، ولا في كتبنا النباتية القديمة ولم يرد ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين ... »

وعندنا ان اللفظة برازيلية الوضع . وواضعو اسماء المواليد ، كانوا من الأندلس في حين ظعنهم إلى البرازيل والمكسيك ، وكانوا يحسنون العربية ويتقنونها . فالكلمة عربية الأصل من [الحنون] وهي الفاغية اي زهرة الحناء . أو بور كل شجر . ومشابهة فاغية الحناء ، لفاغية الاناناس لا تنكر في الرائحة واللون بحيث ان من يرى الواحدة يظنها الثانية وبالعكس ولهذا نرى انه اصل التسمية هذه . ويجوز ان تسمى الحنانة او الحنونة ذهاباً الى نورها المذكور .

٥ً الاجناس الصنوبرية — لم نصب بين كتاب العربية من أتقن التمييز بين اجناس الفصيلة الصنوبرية مثل الأمير الشهابي فهو أول من برع في تبيين أفرادها تبييناً صريحاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ً البق — لا نوافق حضرته على ان « كلمة البق بمعنى البعوض لا بمعنى الفسافس والضمج وبنات الحصير . . . وكلمة البق في المعاجم تدل على كلتا الحشرتين » . ان العرب الأقدمين لا يعرفون البق إلا بمعنى البعوض . واما بمعنى الفسافس فهو من وضع البمانيين ، فنقلها المصريون عنهم بهذا المعنى ونقلها أيضاً الانكليز عنهم . ويجب ان تتخذ كلمة البعوض وتنبذ لفظة البقّ دفعاً لكل شبهة .

٧ً القيقب — هذا الحرف أوهم كثيرين . وذلك لأنه يدل عند فصحاء السلف على ما خصوه بمعنى الازاذ درخت ، دفعاً للكلمة الفارسية ، فلا يحسن بنا الآن ان نعني بها غير ما دلوا بها . لئلا يقع الخلط والخبط في كلامنا .

وأما ما تدل الكلمة العلمية Acer فان المترجمين حاروا في نقلها . ففي معجم بادجر الانكليزي العربي ، وكان قد صححه احمد فارس الشدياق ، فقد جاء في في نقل الانكليزية Naple « شجرة العرَب . شجرة الأسفندان » .

قلنا : وكلاهما غلط . لأن الأصل هو شجرة الدُّب . والعرب لا تعرف في بلادهـا هذه الشجرة ، حتى تسمي باسمهم ، وانما هي شجرة الدب ، وهو اسم الحيوان الضخم الشنيع المنظر ، لأن السلف يسمون بشجرة الدب كل شجرة لا يؤكل ثمرها ، ومن جملتها هذه .

والغلط الثاني قوله لأسفندان وهذه كلمة فارسية معناها حبة الخردل . فالوهم ظاهر .

ثم جاء حنا أبكاريوس ففسرها بقوله : « جَرْمَشق . القيقب . شجر الاسفندان » .

قلنا : جرمشق كلمة تركية الأصل استعملها المصريون في معنى غير معناها الأصلي ، لأن اصلها گرمشيك ومعناها الحقيقي Cornouiller savvage لا Erable قال دوزي ما معناه : « الجرمشق ضرب من الخشب واظنه Erable » عن لين في الف ليلة وليلة ص ٢٠١ اه

فتناقلها عنه كل من كتب شرحاً للكلمة الفرنسية المذكورة ولكلمة Maple الانكليزية . والصواب ما ذكرناه لا غير .

وقوله القيقب هو خطأ آخر بيناه قبيل هذا . وكذلك بينا فساد من ينقل قول الاسفندان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وممن زاد الطين بلة ، محمد شرف بك فقد قال في معجمه ترجمة لكلمة Acer ما هذا نقله : « قيقب : دب الشام [كذا] اسفندان شجرة العرب . جرمشق » .

قلنا : اوضحنا خطأ القيقب وقوله : « دب » هو في منتهى الغرابة . لأنه جعل هذه الشجرة من ذوات الأربع . والصواب « شجرة الدبّ » للسبب الذي ذكرناه . واشرنا أيضاً الى وهم من يقول : اسفندان وكذلك ألمعنا الى خطأ من يقول : شجرة العرب . وأصلها شجرة الدب ، فولدوا من [الدال] عيناً وراء ، فصار الدب : عرباً .

وبينا أيضاً خطأ من يقول جرمشق وأما احمد عيسى بك فلم يزدنا تصحيحاً لأنه قال نقلاً لكلمة Acer : قيقب . دب [سوريا] فاكتفى بقوله [سوريا] راسماً اياها بالألف والعرب الأقحاح لم يكتبوها إلا بهاء في الآخر [راجع المجد وياقوت والتاج .

٨ ـ مايقابل Acer ؟ — نفينا صحة جميع الألفاظ التي نقلناها عن ارباب المعاجم ، إذ هم نساخ لا غير . فهم معذورون !

أما الكلمة العربية المقابلة للاتينية Acer والفرنسية Érable والانكليزية Maple فهي شجرة السب ، بدال مضمومة ، وفي الآخر باء موحدة تحتية مشددة . وهذا الاسم معروف الى الآن في شمالي العراق . ولا جرم انه وصل الى ديارنا من عهد العباسيين ، وقد ذكرها بعض أرباب المعاجم بقولهم : شجرة العرب والصواب : شجرة الدبّ . ومنهم من ذكرها بقوله : الدُب ، ونسي ذكر المضاف .

وتسمى أيضاً النلك ، بنون مضمومة وتكسر ولام ساكنة وفي الآخر كاف قال في لسان العرب : « النلك [وضبطها ضبط قلم بضم النون وكسرها] شجر الدب . واحدتها نلكة ، وهي شجرة حملها زعرور أصفر . وقال ابو حنيفه : النلك ، بضم النون : شجرة الزعرور . واحدته نلكة . قال : ويقال لها : شجرة الدُبّ . قال : ولم أجد ذلك معروفاً » اهـ .

وفي تاج العروس في نلك : « النلك . اهمله الجوهري ، وهو بالضم ، ويكسر ؛ الضم ، عن الليث والكسر ، عن ابي حنيفة . قال الليث : هو شجر الدُب . هكذا في نسخ العين . ونقله غير واحد . وفي بعض النسخ : شجر الدلب . وفي أخرى :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدباء . وهو غلط . وحمله زعرور اصفر . هكذا قاله الأزهري ، او هو الزعرور وهو قول ابن الأعرابي . قال الدينوري : الواحدة نلكة . وقد خالف قاعدته هنا . وقال الصاغاني : الزعرور جنس غير جنس النلك . والفرق بينهما بالطعم والعجم ، فان للنلك عجماً واحداً ، وعجم الزعرور مبدّد . والنلك يسميه أهل الشام القراصيا ، وهو يكون احمر واصفر » . انتهى وجاء في التاج في مادة زعرور : « الزعرور : ثمر شجر معروف . الواحدة زعرورة ، تكون حمراء ، وربما كانت صفراء ، لها نوى صلب مستدير . وقال ابو عمرو : النلك : الزعرور ، وقال ابن دريد : لا تعرفه العرب . وفي التهذيب الزعرور : شجرة الدب ، نقله ابن شميل . وقال الصغاني : وهو غير ما ذكره الجوهري » اه .

ومن اسماء النلك : الرُوْبه ، بضم الراء واسكان الواو ، وفتح الباء الموحدة التحتية ، وفي الآخر هاء ، قال في اللسان : « الروبة شجر النلك » .

وقال في تاج العروس في روب : « الروبة : شجرة النلك ، بكسر النون وضمها ويأتي للمؤلف . وفسره ابن السيد [كذا والصواب ابن سيده] بشجرة الزعرور » اه

فيُرى من هذا : الروايات المختلفة لتفسير هذه الكلم ، ان أصوبها ، هو شجرة الدُب والنلكة او الروبة . ولا نرى شيئاً من ذلك في مختلف المعاجم ومن الغريب انك لا ترى ذكراً للروبة في ابن البيطار ولا في سائر المعاجم الافرنجية التي تنقل الألفاظ من الدواوين الأعجمية الى لغتنا ، ولا في الدواوين العربية الى لغة الأعاجم .

٩ً وجوب نبذ قيقب بمعنى شجر الدُبّ — يتضح مما مر بيانه ان القيقب لا يفيد إلا معنى الآزاددرخت [كذا ضبطها صاحب لسان العرب في مادة ققب] فلا يجوز تغيير مسماه لإفادة معنى آخر غير مفاده الأول المشهور عند الأقدمين . ولا سيما عندنا ثلاثة ألفاظ تفيدنا معنى الافرنجية اي Erable .

١٠ً لنبذ الآزاددرخت أيضاً — ولنبذ الأعجمية أيضاً اي الآزاددرخت لأننا في غنى عنها ؛ ففي لساننا من مترادفاتها : القيقب والقيقبان والدكين [كزبير] وسميت كذلك لدكن حبها اي نضده ، ويسميها العراقيون السبحبح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كعرعرم . وقد أوضحنا هذه الأسماء المختلفة في مقالة لنا نشرناها في مجلة [دار السلام] في المجلد الثاني ص ٢١٤ — ٢١٨ وهي ضافية الذيل [السججع] .

١١ أول من ذكر الجرمشق — ذكر الأستاذ الأمير ان الجرمشق لم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لاين عن المصريين في أيامه ، قال فيه : أظن ان جرمشق [اي جرمشقا] هو Erable وهذا الظن لا يكفي . ومع هذا اذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable انتهى كلام الأمير .

قلنا : ان الذي ذكر هذه الكلمة لأول مرة في معجمه هو العلامة قزميرسكي في ديوانه العربي الفرنسي المطبوع في باريس ١٨٤٥ وعنه أخذها سائر النقلة ، وذكر للجرمشق Erable بدون أدنى توقف . فلا ظنّ هناك ولا توقف . وهي عندنا تركية الوضع كما قلنا لوجود هذا الشجر في بلاد الروم [أي الأناضول] على ما سمعناه في أثناء تقينا الى قيصرى [اي قيصرية] سنه ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا يراد بها الا ما سماه العرب شجرة العنب والسنك والروبة اي Erable .

وقد ذكر الكلمة التركية هذه ، صاحب قاموس اللغة العثمانية السمي الدراري اللامعات ، في منتخبات اللغات . وبهذا القدر مجزأة .

(بغداد) الأب انستاس ماري الكرملي